دمشق (المصدر نفسه).

وتجددت الاشتباكات بين الطرفين وسط مدينة دمشق، بعد ساعات قليلة من لقاء الرئيس السوري عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خالد الحسن، وفي وقت كان قادة المنظمات الفلسطينية يتباحثون مع قادة الانشقاق في مقر المجلس الوطني، وبحضور خالد الفاهوم، بغية التوصل الى نوع من التفاهم يحول دون تجدد الاشتباكات (المصدر نفسه، ٢٢/١٠/١٩٨٣).

في منطقة طرابلس، استأنفت قوات المنشقين، المدعومة من القوات السورية، هجومها على طرابلس، عبر محوري جبل محسن ـ التبانه والمولة ـ القبة. وترافق ذلك مع تهديد سوري مباشر لعرفات. وفي هذا السياق، كتبت صحيفة «الثورة» الرسمية السورية: «ينبغي لعرفات الا يخطىء التقدير والحساب، وهو يعرف، أكثر من غيره، ان يد سوريا طويلة، وان قبضتها قوية، وانها قد احجمت، حتى الآن، عن استخدام قبضتها لاعتبارات كثيرة، قد تتضاءل، اذا ما استمر عرفات في تجنيد زمرته للافتراء على سوريا» (الثورة، دمشق، ١٠/١١/١٩٨٣).

وخلال تلك الاجواء، والاشتباكات العسكرية العنيفة، قامت القوات الاسرائيلية بعمليات قصف بحري على المواقع الفلسطينية في طرابلس، وبمحاولات انزال بري قامت بها قطع من البحرية الاسرائيلية بتاريخ ١٤/١٢/١٩٨٣ وليل ١٥/١٢/١٩٨٣. وقام عرفات بتوجيه نداء عاجل الى سوريا «للتعاون، سوياً، في مواجهة العدوان الاسرائيلي» (الشرق الاوسط، ١٥/١٢/١٩٨٣)، وسأل عرفات: «هل يستطيع الرئيس السوري، والعرب، ان يقبلوا حصارنا منهم ومن الاسرائيليين، في وقت واحد» (السياسة، ٦/١٢/١٩٨٣).

الى هذا، تتالت الوساطات العربية، والمبادرات السوفياتية، لوضع حد لمأساة طرابلس. وعلى أساس مبادرة من الملك فهد، قام رئيس الوزراء اللبناني، رشيد كرامي، بوساطة بين سوريا و م.ت.ف. تمّ من خلالها التوصل الى صيغة تكفل انسحاب عرفات والقوات الفلسطينية من طرابلس. وعلى أساسها، خرج عرفات والمقاتلون الفلسطينيون من طرابلس، بحراً، بدءاً من تاريخ ٢٠/١٢/١٩٨٣.

زيارة عرفات للقاهرة

غادر عرفات والمقاتلون الفلسطينيون طرابلس بحراً. وبعد اقل من يومين، دخلت السفينة اليونانية «اوديسيوس»، التي تقل عرفات، قناة السويس، صباح ٢٢/١٢/١٩٨٣. وفي اليوم ذاته، قام عرفات بزيارة القاهرة، حيث كان في استقباله، عند مدخل قصر القبة، الرئيس المصري، حسني مبارك. وكشف مبارك، اثر لقائه عرفات، عن ان سلاحي الطيران والبحرية المصريين توليا حماية السفن الثلاث التي تقل عرفات والمقاتلين الفلسطينيين حتى قبل ان تصل الى المياه الاقليمية المصرية (السفير، ٢٣/١٢/١٩٨٣).

أثارت زيارة عرفات الى القاهرة موجة عاصفة من الهجوم السوري الاعلامي والسياسي ضد عرفات، واصفة اياها «بالخيانة الوطنية والالتحاق بركب كامب ديفيد» (البعث وتشرين، دمشق، ٢٣/١٢/١٩٨٣). وطالبت وسائل الاعلام السورية بضرورة العمل على «تصفية عرفات، نهجاً ورمزاً» (تشرين، ٢٨/١٢/١٩٨٣). واعتبر الرد السوري هذا ذروة التوتر في العلاقات الرسمية السورية ـ الفلسطينية، ومحطة من أبرز المحطات التي كان لها أثرها في وصول حالة التدهور في العلاقات السورية ـ الفلسطينية درجة لم تشهدها من قبل. من ناحية أخرى، لعبت تلك الزيارة دوراً تمهيدياً هاماً في تحسين العلاقات الفلسطينية ـ الاردنية، توجت بالاتفاق الفلسطيني ـ الاردني.

في المقابل، انحازت ليبيا الى جانب الموقف الرسمي السوري في انتقاد زيارة عرفات للقاهرة. وفي سياق ذلك، وصل نائب رئيس مجلس قيادة الثورة الليبية، عبد السلام جلود، الى دمشق، بتاريخ ٦/١/١٩٨٤، والتقى خدام، ثم سلّم رسالة من العقيد معمر القذافي الى الرئيس السوري، حافظ الاسد، تتعلق بزيارة عرفات للقاهرة، وفقاً للمصادر الدبلوماسية. وفي مهرجان خطابي اقيم في دمشق، في ذكرى مرور ١٩ عاماً على انطلاقة